أهمية اللغة العربية في الحفاظ على الموروث الإسلامي

أحمد حسين الخلف، خازن
[1]Kingdom Of Saudi Arabia Onaizah Colleges Ministry Education
[2]Institut Agama Islam Negeri Tulungagung Jawa Timur Indonesia
[1]ahmadhosin739@gmail.com, [2]kojinmashudi69@gmail.com

Abstract
Al-Quran is Allah's revelation that was revealed to the Prophet Muhammad through the Angel Jibril to read, understand and practice. Al-Qur`an was come down in Arabic which is very fluent (clear) with a very high structure and style of Arabic. Likewise, the Messenger of Allah as the recipient of the revelation was the most eloquent human being so that the Companions were amazed by his fluency. Therefore Arabic has a very important role in safeguarding the two largest treasures in Islam.

الكلمة الأساسية: دور اللغة العربية، الحفاظ، الموروث الإسلامي

المقدمة

من خلال كتاب رب العالمين الذي نزل به الروح الأمين على نبينا محمد بلسان عربي مبين، يظهر من خلاله لنا أهم موروث بين أيدينا ألا وهو القرآن الكريم، ثم تليه السنة النبوية المطهرة حيث أن بين هذين الموروثين ارتباط كبير باللغة العربية، حيث أنها حافظت عليهما من الضياع من خلال جمعهما وتدوينهما، كما أن القرآن الكبير له دور كبير في الحفاظ على اللغة العربية؛ لأنه أيضاً احتواها وحفظها؛ وبسبب القرآن الكريم أصبحت اللغة العربية من أشهر اللغات في العالم، وما سبب ذلك إلا لأنها جمعت المسلمين على لسان واحد ولهجة واحدة. ولهذا اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون اللغة التي نزل بها كلام رب العالمين، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على عظم المنزل، وما تضمنه كتاب الله عز وجل من المعاني والألفاظ والحكم والبلاغة التي يطالعها القارئ أثناء قراءته وتدبره لكتاب الله عز وجل

لو قلب الباحثون والقراء والكتاب في صفحات التاريخ الإسلامي، وبحثوا في طيَّات كتبه عن أهم الأسباب التي حافظت على الموروث الإسلامي، لوجدوا أن اللغة العربية لها دور كبير في الحفاظ الموروث الإسلامي بمختلف أنواعه ومشاربه، ولا يوجد هناك أقوى ولا أدل على أهمية اللغة العربية في حفاظها على الموروث الإسلامي من القرآن الكريم وعلومه المتعلقة به، والسنة النبوية وحفاظها ومحدثيها؛ ولذلك "التاريخ يؤكد أن القرآن الكريم قد أثّر في العديد من الدراسات المتعلقة بالدين الحنيف، وتعتبر اللغة العربية من أكثر الميادين تأثرا بالقرآن الكريم؛ ازدهارا وتقدما، إذ لم يمر باللغة العربية مرحلة سابقة في الازدهار كمرحلة نزول القرآن الكريم على قلب سيدنا محمد ، فقد جعل القرآن الكريم من اللغة العربية لغة مرغوبا فيها؛ لا لنفوذها السياسي أو لسبقها الحضاري، وإنما لمكانتها الدينية، لدرجة أن المسلمين من غير العرب اعتبروا تعلم اللغة العربية –

Lahjah Arabiyah
P-ISSN (2716-2028) | E-ISSN (2716-201X)

وهي كذلك – قرينة الدخول في الإسلام".[1] لذلك هناك خصائص تميزت بها اللغة العربية عن غيرها، "وهذه الخصائص لا تميز لغة قريش لذاتها، بل لتمثلها خير ما في اللهجات العربية الصحيحة بالتوليد والاشتقاق، وخير ما في اللغات الأجنبية بالنقل والتعريف. ذلك بأن العرب حين استصفوا لهجة قريش وجعلوها لغتهم الأدبية المشتركة أثَّروا فيها مثلما تأثروا بها؛ فصدَقَ على لهجة قريش ما يصدق على كل اللغات من قوانين التأثر والتأثير، وهي قوانين لا تكاد تتخلف إذا درسنا اللغة على أنها ظاهرة إنسانية".[2]

فاللغة العربية وتأثيرها على غيرها من اللغات واتساعها لمعان مختلفةً في اللفظ الواحد جعلها لغة تحافظ على الموروث الإسلامي الكبير، سواء من المسلمين العرب أو العجم، ولذلك اخترنا الكلام عن هذا العنوان: أهمية اللغة العربية في الحفاظ على الموروث الإسلامي، من خلال هذا البحث المبسط إن شاء الله. وسوف أتحدث في هذا المبحث عن أهمية اللغة العربية ودورها في حفظ وتنمية التراث الإسلامي، وأهم تراث باقٍ بين أيدينا إلى قيام الساعة ألا وهو القرآن الكريم.

منهجية البحث

أما منهج البحث على سبيل التفصيل فسيكون كالآتي:1-عزو الآيات القرآنية إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية.2-ذكر مصدر الأحاديث النبوية الشريفة من الكتب المعتمدة، كالصحيحين وغيرهما، بدون تخريج، وذلك بسبب قصر ورقات البحث.3-توثيق النصوص المنقولة بوضع النص بين علامتي تنصيص، وذكر مصدره في الحاشية.4-بيان معاني المفردات اللغوية، وتوثيقها من الكتب اللغوية المعتمدة.5-التعريف بالمصطلحات العلمية من الكتب المختصة وتوثيق ذلك.6-نسبة الأبيات الشعرية إلى قائليها إن أمكن.7-إتباع الأسلوب العلمي في كتابة البحث، بما يتفق مع المنهجية المتبعة في كتابة الابحاث.

البحث

بعد أن منَّ الله على هذه البشرية بالمبعث المحمدي وكان خاتم الأنبياء والمرسلين، بدأ نزول القرآن الكريم مصاحباً لرسالة النبي فكانت أول آية نزلت على الحبيب المصطفى قوله تعالى: اقرأ باسم ربك الذى خلق فنزل هذا القرأن على نبي أمي وبعث في أمة أمية ,قال تعالى : هو الذى بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم أيته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.، ولذلك كانوا أميين لا يعرفون القراءة والكتابة ومع ذلك كانوا يحفظون كل ما يسمعونه من النبي من القرآن والحديث وهذا يعتبر من أهم الأسباب في حفظ الموروث الإسلامي، فضلاً عن ذلك قد تكفَّل الله تعالى لهذه الأمة بحفظ هذا الموروث فقال تعالى: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون [3]، في بيان حفظه، فكان الجمع الأول على عهد النبي في صدور الصاحبة رضي الله عنه.

1 انظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، *فقه اللغة وسر العربية*، إحياء التراث العربي، 2002م. ص: 25

2 صبحي إبراهيم الصالح، *دراسات في فقه اللغة*، دار العلم للملايين، 1960م. ص: 109

3 سورة الحجر، آية 9.

Lahjah Arabiyah
P-ISSN (2716-2028) | E-ISSN (2716-201X)

والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له كُتَّاب يكتبون له الوحي، وكان يأمرهم بكتابته فور نزوله، أخرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال: "لما نزلت:٠ لا يستوى القعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجهدين بأموالهم وأنفسهم على القعدين درجة وكلا و عد الله الحسنى وفضل الله المجهدين على القعدين أجرا عظيما.[4]، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فكتبها... الحديث.[5] وأخرج ابن أبي داود أن زيد بن ثابت قال: "كنت جار رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا نزل الوحي أرسل إليَّ فكتبت الوحي".[6]

وبعد أن انتقل النبي إلى الرفيق الأعلى وآل أمر الأمة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبدأ بتسيير أمور الأمة وحدث ما حدث من استشهاد عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم في معركة اليمامة، فكان على إثرها أن أمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجمع القرآن على، روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت قال أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر بيوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله "[7]

فيتبين لك أخي القارئ من جمع المصحف على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه والخوف من ضياع شيء من القرآن وخاصة عندما استحرَّ القتل بحفَّاظ القرآن الكريم، وهذا الخوف والهلع الذي جعل خليفة رسول الله يأمر زيداً بجمع المصحف، فهذا دليل على أن اللغة العربية ساهمت بشكل كبير في حفظ أهم وأعظم تراث إسلامي على مر التاريخ. من خلال الأدلة التي سوف أذكرها يتبين أن الباعث على أهمية الحفاظ على القرآن الكريم وجمعه، هو الخوف من اختلاف الأمة على تراثها الإسلامي، وأيضاً الخوف من الاختلاف بين الناس في قراءة القرآن وأن يؤدي هذا الاختلاف إلى تكفير بعضهم البعض.

روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه: عن ابن شهاب أن أنس بن مالكٍ حدَّثه أنّ حذيفة بن اليمان قدِمَ على عثمانَ وكانَ يغازي أهلَ الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراقِ فأفزَعَ حُذيفةَ اختلافُهم في القراءةِ فقالَ حُذيفة لعثمانَ: يا أميرَ المؤمنينَ أدركْ هذه الأمّةَ قبلَ أن يختلِفُوا في الكتابِ اختلافَ اليهودِ والنصارى فأرْسَلَ عثمانُ إلى حفصةَ أن أرسلي إلينا بالصُّحف ننسخُها في المصاحفِ ثم نردُّها إليكِ فأرسلتْ بها حفصَةُ إلى عثمانَ فأمَرَ زيدَ بن ثابت وعبد الله بن

4 سورة النساء، آية 95.

5 الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، الشهير بصحيح البخاري، (47/6/ رقم الحديث 4592)، دار طوق النجاة

6 السجستاني ، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي ، كتاب المصاحف،المحقق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة –مصر / القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423هـ –2002م. (ص 37)،

7 صحيح البخاري، (183/6/ رقم الحديث 4986).

الزبيرِ وسعيدَ بن العاصِ وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف.[8] فهذا الجمع الثالث على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولذلك قال الإمام السيوطي نقلاً عن الحاكم في مستدركه: " جمع القرآن ثلاث مرات، إحداها: بحضرة النبي ، والثانية: بحضرة أبي بكر رضي الله عنه، والجمع الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان رضي الله عنه.[9]

من الأسباب التي حافظت على التراث الإسلامي جهود صحابة النبي في حفظ السنة، فحفظ الله السنة النبوية بجهود حفاظ الحديث من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الذين ميزوا الصحيح من السقيم، وأخذوا المقبول منه وردوا الباطل والموضوع؛ وهذه إن دلَّ على شيء، فهو يدل على مكانة السنة النبوية من القرآن الكريم، ومن حفظ الله للقرآن أن يحفظ السنة التي تبين مجمله وتفصل أحكامه و توضح ما يشكل من معاني، فضلاً عن ذلك فهي وحي من الله سبحانه وتعالى: وما ينطق عن الهوى.[10] فلا بد أن الباري عز وجل هيأ لها من يحفظها، كما حفظ القرآن الكريم.

وقد اهتم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم بالسنة كما اهتموا بالقرآن، ولكنهم لم يدونوا الأحاديث النبوية في الكتب حتى لا يختلط كلام رسول الله بكلام الله، واكتفوا بحفظ الأحاديث في صدورهم وتبليغها لمن بعدهم كما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بحفظها وتبليغها.فعن زيد بن ثابت، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "نضر الله امرأ سمع منا حديثا، فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه".[11]

وروى أحمد وأبو داود بسند صحيح من طريق سليمان بن مهران الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تسمعون، ويُسمع منكم، ويُسمع ممن يَسمع منكم "12، وهذا الحديث فيه دليل على أن النبي أمر الصحابة أن يسمعوا منه ثم يسمع منهم التابعون ثم أتباعهم، وهذ هو الذي حصل بتوفيق الله حيث جاء التابعون فنقلوا عن الصحابة القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وأمِنوا من اختلاط بعضهما ببعض فشرعوا في تدوين الأحاديث بالأسانيد عمن سمعوها من مشايخهم.

ثم جاء من بعدهم فاجتهدوا في أمر الأحاديث اجتهاداً عظيماً، ورووا الأحاديث بالأسانيد المتعددة، ولم يكتفوا أن يرووا الحديث من طريق واحد، بل من عدة طرق ليتبين لهم أي خطأ وقع من بعض الرواة، وصنفوا كتباً عظيمة في أسماء الرواة، يُعلم منها حال كل راو من رواة الأحاديث

8 صحيح البخاري، (183/6/ رقم الحديث 4987).

9 السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، *الإتقان في علوم القرآن*، (202/1)، 1974 م.

10 سورة النجم آية 3-4.

11 سنن أبي داود، (322/2/ رقم الحديث 3660)، والصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، (298/1)، 2007 م.

12 سنن أبي داوود، (500/5) المرجع السابق. مسند الإمام أحمد، (295/3/ رقم الحديث 2947)، 1995 م.

ومنزلته في الديانة والحفظ، وكانوا يعرفون منزلة الراوي في الحفظ بمقارنة رواياته برواية زملائه الذين شاركوه في رواية الأحاديث عن شيخهم، فيعلمون بذلك من أتقن حفظ الحديث عن الشيخ ومن زاد فيه أو نقص، وأي خطأ يقع لبعض الرواة في رواية الحديث يتبين لهم خطؤه بهذا الميزان، وهو مقارنة رواية الراوي برواية غيره، وعرفوا بهذه الطريقة الأحاديث الغرائب التي تفرد بروايتها راو واحد ولم يشاركه أحد في روايتها، وحكموا على كل حديث بما يستحق من القبول أو الرد، وبينوا الأحاديث الصحيحة التي يُعتمد عليها، وبينوا الأحاديث الموضوعة التي رواها الكذابون، والأحاديث الضعيفة التي رواها الضعفاء الذين لم يُتقنوا حفظ الأحاديث فأخطئوا في روايتها لضعفهم في الحفظ أو لكونهم لا يُعتمد على ما تفردوا بروايته لجهالتهم أو فسقهم أو غير ذلك.

حتى إذا اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ودخل في الدين الإسلامي من المسلمين الصادقين من الأعاجم، وكذلك الحاقدين على الإسلام وعلى السنة النبوية، حتى قام بعضهم بنفث السموم ووضع الحديث على النبي من أجل تشويه هذا التراث العظيم، فانبرى لهم من علماء الحديث وحفاظه، وفي ذلك يقول الإمام البيهقي: "وكما امتن اللَّهِ علينا بالسنة فقد امتن علينا بحفظها إذ سخر لها من أفذاذ الرجال من قام بحفظها وتدوينها، ونقصد بالتدوين كتابة الأحاديث وجمعها في ديوان واحد، وقد كان ذلك يتم في البداية في شكل مجهود فردي، حيث يقوم الراوي بكتابة مسموعاته في كتاب لنفسه، فلما انتشر الإسلام في أرض اللَّهِ، واتسعت البلاد، وتفرق الصحابة في الأقطار، ومات كثير منهم، وقيل الضبط، دعت الحاجة إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة، فلما أن أفضت الخلافة إلى الإمام العادل عمر بن عبد العزيز كتب على رأس المائة إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عامله وقاضيه على المدينة: انظر ما كان من حديث رسول اللَّهِ –صلى اللَّهِ عليه وسلم – فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء".[13]

وكذلك "كتب إلى عماله في أمهات المدن الإسلامية بجمع الحديث، فكان أول من استجاب له ابن شهاب الزهري فدون في ذلك كتابًا، ثم فشا أمر التدوين في الطبقة التي تلته، وكان على رأس من دون ابن جريج في مكة وسعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة في البصرة، وسفيان الثوري في الكوفة، وابن إسحاق والإمام مالك في المدينة وغيرهم، والتف حولهم طلبة العلم وأخذوا عنهم الحديث وحفظوه دراية ورواية، وشددوا في ضبطه ودققوا في مروياته".[14]

عند رجعونا إلى كتاب الله تعالى وفي خدمته للغته التي نزل بها، وكذلك دور هذه اللغة العظيمة في إثراء القرآن الكريم بالألفاظ والمعاني لوجدنا فيه الحكم العظيمة التي يبحث عنها أهل اللغة وغيرهم، ومن السهولة بمكان أنه عندما يتتبع

13 البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ ، السنن الكبير، (16/1) 22. ومطالع الأنوار على صحاح الآثار، (11/1)،لإبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي،2012 م.

14 الإشبيلي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافريْ المالكي، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، (9/1)

Lahjah Arabiyah
P-ISSN (2716-2028) | E-ISSN (2716-201X)

الباحثين للتراث الإسلامي على مر العصور ويقلبوا في صفحاته، وينظروا إلى هذه الآثار الجليلة للقرآن الكريم وخاصة فيما يتعلق بالدراسات اللغوية، لوجدنا أثر هذه المعاني والألفاظ اللغوية القرآنية نمَّت هذا التراث العظيم وزادته شرفاً ومنعةً من ناحيتين:

الناحية الأولى: "توحيد اللغة العربية بين جميع الناطقين بها وتيسيرها نسبياً ؛ باستنقاذه لها من شتات اللهجات القبلية الكثيرة، فمنذ نزل الوحي عمل القرآن على التقريب بين اللهجات والتأليف بين الألسنة، حيث نزل القرآن الكريم بلغة قريش (أفصح لهجات العرب)، وكان للهجة قريش عوامل اجتماعية سابقة على الإسلام جعلت منها أفصح اللهجات ؛ إذ كان أبناء القرشيين يسترضعون في البادية للوقوف على الألفاظ الأصيلة لفظا ومعنى، كما كانت لقريش السيادة الكافية بين القبائل العربية، وكذلك الأسواق التجارية التي كانت تقام بين ظهرانيهم في مكة، وكذلك رحلاتهم المشهورة إلى أطراف الجزيرة العربية في الشتاء والصيف، قال تعالى: لإيلف قريش إلفهم رحلة الشتاء و الصيف.([15])، فضلا عن وجود البيت الحرام في مكة تحت إمرة قريش، فأدت كل هذه العوامل إلى السيادة الطبيعية للهجة قريش، أضف إلى ذلك بعدُ تشرف قريش بخروج النبي الخاتم من أبنائها، مما أضاف لها مكانة جديدة فوق مكانتها السابقة بين القبائل ؛ فأصبح لسيادتها عامل ديني، وهكذا انتشر القرآن الكريم بعد جمعه على اللهجة القرشية الجامعة لأفصح لغات العرب؛ فأدى هذا إلى وحدة اللغة العربية وانتشارها وازدهارها وتطورها".([16])

الناحية الثانية: تهذيب اللغة العربية من الألفاظ الغريبة، مما حوّلها إلى لغة صافية شفافة جذابة، فقد انتهج القرآن أسلوبا زاهياً أنيقا جزلا، له حلاوة وعليه طلاوة، يستصغي الآذان ويلامس شغافة القلوب، فجاء سلساً مبيناً معجزاً ببيانه وبلاغته، وأدخل القرآن على العرب معاني جديدة ما كانوا يعرفونها، ولا يعرفون التعبير عنها، فهناك ألفاظ ابتدأها القرآن ابتداءً، كالإسلام والإيمان والفرقان والشرك والكفر والنفاق؛ والصوم والصلاة والزكاة، كما أن القرآن الكريم قد فتح أعين العرب على آفاق جديدة، وذلك بحثّهم على التدبر في ملكوت السماوات والأرض، وإصلاح كثير من العادات والمفاهيم المعوجة لديهم. ([17]).

وكان للغة العربية تأثير واضح في حياة المسلمين العرب وغيرهم، "ولا شك أن ظهور الإسلام كان أضخم حدث غير وحول التاريخ العربي عن مجراه، فلا عجب أن يكون له أضخم أثر في حياة الأعراب، فقد قلب معالم الحياة وبدل المفاهيم والأنظمة وارتفع بالنفسية العربية إلى د رجة من التفكير لم تألفها من قبل.[18] كما أثر تأثيرا كبيرا في الحياة الأدبية سواء كان ذلك في ألفاظ اللغة أم في أسلوبها أم في فنون الأدب المختلفة من

15- سورة قريش آية 1، 2.

16- المعجزة الخالدة أ. د /حسن ضياء الدين عتر ص 372 – ط دار اليمامة بدمشق – الرابعة 1426 هـ-2005 م بتصرف

17 - المرجع السابق ص 373، 374 بتصرف.

[18]صدر الإسلام، (ص 12-13)، جورج غريب، ط4، دار الثقافة، بيروت 1983 م.

شعر ونثر وخطابة وكتابة فقد غير مجرى الحياة الأدبية تغييرا كبير.[19] فكسبت اللغة بذلك عذوبة في ألفاظها ورقة في أساليبها ودقة في تراكيبها، وخصوبة في معانيها، وقوة في منطقها وحجاجها، وهجرت الألفاظ الوحشية إلى ا لأساليب القرآنية الراقية، واتسعت دائرة اللغة باستحداث الألفاظ الدينية".[20]

وهذه أسماء بعض العلماء ممن اشتهروا باللغة وتأليفها وكان لهم الجهد الواضح فيها:

-كان أبو الأسود الدؤلي (ت 69 هـ/688 م) بصريا ثقة في الحديث واللغة والنحو .[21]

-وكان نصر بن عاصم الليثي (ت 89 هـ/709 م) قارئا فقيها عالما بالعربية فصيحا غير متهم.[22]

-أما عيسى بن عمر الثقفي (ت 149 هـ/766 م) فقد كان ثقة فصيحا عالما بالعربية و النحو و القراءة.[23]

- ومثله أبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ / 770 م) فكان من جلة القراء والموثوق بهم، واسع العلم بكلام العرب ولغاتها.[24]

-أما الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ / 791 م) فإمام العربية الثقة الذي يضرب به المثل.[25]

-وكان تلميذ الخليل بن أحمد ، عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه (ت 180 هـ 6/796م) ثقة غير متهم سمع الأعراب في البصرة و الثقات من العلماء.[26]

-وكان يونس بن حبيب البصري (ت 183 م / 799م) أمينا في النقل ، صادقا في القول، مخلصا للعلم وكان أعلم الناس بتصاريف النحو .[27]

-وكان المفضل بن محمد الضبي من أكابر الكوفي ين علامة راوية للآداب والأخبار وأيام العرب موثقا في روايته عند الكوفيين والبصريين.[28]

-وعن علي بن حمزة الكسائي (ت 179 هـ / 804 م) يقول تلميذه الفراء" :وكان والله ما علمته إلا صدوقا.[29]

-وكان محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت 206 هـ / 821 م) موثقا فيما 3يمليه عن الأعراب والعلماء.[30]

- وكان الفراء (ت 207 هـ/ 822 م) إماما ثقة وثقة الكوفيون والبصريون.[31]

19 محمد عبد المنعم خفاجي، دارسات في الأدب الجاهلي والإسلامي، (ص 223)، ، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1992م.

20 أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام، (1/284-289)، تأليف: علي الجندي، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1959م.

21 تاريخ مدينة دمشق، (25 /181 – 183) ابن عساكر علي بن الحسين، المتوفى 571هـ/1175م)

22السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، أخبار النحويين البصريين،: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: 1966 م. ص: 56

23الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن طبقات النحويين واللغويين، ، محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بمصر. بتصرف، ص 35

24 المرجع السابق، (ص 29).

25 جعفر نايف عبابنة، ، *مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي*، تأليف: دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان 1404هـ/1984م. (ص 55)،

26القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، *إنباه الرواة*، (2 /346 – 360)، تدار الفكر العربي –القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية –1982م.

27 الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، (ص 272)، تأليف: د. عبد العال سالم مكرم، ط 2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1413 (ص 90)،.

28 البغدادي ، تاريخ بغداد، (122/13)، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب ، دار الغرب الإسلامي : ص: 75

29 أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ، معاني القرآن، (3 /107)

30 إنباه الرواة، (3 / 219).

31 نزهة الألباء في طبقات الأدباء، (ص 90)، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى:

– وكان الأصمعي ثقة وأبو زيد الأنصاري ثقة وهو المقصود بقول: سيبويه "سمعت الثقة.[32]

وغيرهم الكثير، بل إن جهود هؤلاء واضحة في كتب الأدب واللغة والنحو والصرف وغيرها، ولا مجال لذكرها هنا، فمن أراد فليرجع إلى مؤلفاتهم القيمة.

ولذلك أنظر أخي القارئ إلى قول الإمام السيوطي رحمه الله: " هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه واخترعت تنويعه وتبويبه وذلك في علوم اللغة وأنواعها وشروط أدائها وسماعها حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع وأتيت فيه بعجائب وغرائب حسنة الإبداع. وقد كان كثير ممن تقدم يلم بأشياء من ذلك ويعتني في بيانها بتمهيد المسالك غير أن هذا المجموع لم يسبقني إليه سابق ولا طرق سبيله قبلي طارق وقد سميته بالمزهر في علوم اللغة، وهذا فهرست أنواعه: ويبدأ بتقسيم هذه الأنواع فيقول: "هذه الأنواع الثمانية راجعة إلى اللغة من حيث الإسناد"، ثم يقول: "وهذه الأنواع الثلاثة عشر راجعة إلى اللغة من حيث الألفاظ"، ثم يتابع: ""وهذه الأنواع الثلاثة عشر راجعة إلى اللغة من حيث المعنى"[33]

الخاتمة

1–أن اللغة العربية وحدت المسلمين بشكل عام والعرب بشكل خاص على لغة واحدة.

2–أن للقرآن الكريم دور كبير في تهذيب ألفاظ اللغة العربية وتصفيتها.

3–أن للغة العربية دور كبير في الحفاظ على القرآن الكريم من الضياع وخاصة بعد مرحلة التدوين.

4–أن للغة العربية دور كبير وواضح من خلال حفظ السنة النبوية وتميز صحيحها من غيره.

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم

الوادعي، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي، *الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين*، دار الآثار – صنعاء، اليمن، 2007 م.

عتر ص ، حسن ضياء الدين، *المعجزة الخالدة* ، دار اليمامة بدمشق ، 2005 م.

الصالح، صبحي إبراهيم، *دراسات في فقه اللغة*، دار العلم للملايين، 1960م.

السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، *سنن أبي داود*،: المكتبة العصرية، صيدا –بيروت.

السيرافي، ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، *أخبار النحويين البصريين*، 1966 م.

الجندي، علي ، *أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام*، مكتبة الأنجلو المصرية، 1959م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ، *الإتقان في علوم القرآن*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974 م.

577هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ -1985 م.

32 –المرجع السابق، (ص 111) .

33 السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (8/1)،

Lahjah Arabiyah
P-ISSN (2716-2028) | E-ISSN (2716-201X)

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*، دار طوق النجاة، 1422هـ.

مكرم، عبد العال سالم، *الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي*، بيروت 1993 م.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ، *السنن الكبير*، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية2011 م.

الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الصاحبي ، *في فقه اللغة وسنة العرب في كلامها*، 1997.

النديم, محمد بن إسحاق، *الفهرست*، ، دار قطري بن الفجاءة 1985م.

الاشبيلي، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري المالكي، *القبس في شرح موطأ مالك بن أنس*، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1992 م،.

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،1995 م.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، *إنباه الرواة*، دار الفكر العربي –القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت،1982م.

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب، *تاريخ بغداد*،: دار الغرب الإسلامي – بيروت، 2002 م.

بن الحسين ، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر علي، *دراسة وتحقيق محب الدين عمر غرامه*، دار الفكر بيروت 1995م.

خفاجي، محمد عبد المنعم، *دارسات في الأدب الجاهلي والإسلامي*، دار الجيل، بيروت، 1992م.

الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، *طبقات النحويين واللغويين*، الخانجي الكتبي بمصر.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، *فقه اللغة وسر العربية*، إحياء التراث العربي، 2002م.

السجستاني ، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي، *كتاب المصاحف*، الفاروق الحديثة –مصر القاهرة،2002م.

الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، دار الحديث – القاهرة، 1995 م.

الحمزي ، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني، *مطالع الأنوار على صحاح الآثار*، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية2012 م.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، *معاني القرآن*، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، 2001

عبابنة، جعفر، *مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي*، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان 1984م.

الأنباري، أبو البركات، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، الأنصاري، ، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، 1985م.